

شرح رياض الصالحين ٥٥ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. وبعد ان انتهى من باب الاستقامة - [00:00:03](#) اتبعه بباب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا واهوال الآخرة وسائر امورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة. وكأن هذه المناسبة المسلم كلما اطال التفكير في مخلوقات الله وعظمة الله وثناء الدنيا - [00:00:23](#) بالآخرة وتقصيره فحمله ذلك على الاستقامة. فالتفكر من اعظم اسبابه لزوم طريق اقامة التفكير في الحقيقة باب عظيم من ابواب الايمان وزيادة المعرفة بالله جل وعلا. فكلما وقف المسلم مع نفسه وتفكر في هذه - [00:00:52](#) الامور المتنوعة التي هي مجالات التفكير تفكر في مخلوقات الله فيزداد ايمانا بالله يزداد لله يزداد معرفة بالله. وهكذا يتفكر في سرعة زوال الدنيا ثنائها وقرب الآخرة. كيف مرت علينا السنوات وهكذا ينقضي يوم بعد يوم وشهر بعد شهر وعام بعد - [00:01:22](#) اه ماذا قدمت لآخرتي؟ يتفكر في قرب الموت وان الموت يأتي فجأة والجنة اقرب الى احلكم من شراك نعله والنار مثل ذلك. لان من مات قامت قيامته هكذا تمر الدنيا سريعا - [00:01:52](#) والاحياء البرزخية كأنها رقدة قالوا من بعثنا من مرقدنا. واذا بك تفتح عينيك امام القيامة فالامر قريب وتقصير النفس ماذا قدمت لآخرتك؟ كم قصرنا؟ كم فوتنا من صلوات؟ كم صلينا من صلاة وما خشعنا فيها - [00:02:12](#) كم اه تكلمنا بالغيبة؟ كم قصرنا في حقوق والدينا واهلنا؟ فيتفكر في تقصير نفسه فيحملها على الاستقامة قال النووي على عادته وهو يذكر بعض الايات في هذا الباب قال الله تعالى انما اعظكم - [00:02:32](#) واحدة. الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما اعظكم بواحدة. ما هي هذه الخصلة الواحدة ان تقوموا لله مثنى وفردى. ثم تتفكروا. يعني هذا هذه الطريقة الاخوة هي امثل طرق تحصيل العلم. وقبول الحق - [00:02:57](#) النبي صلى الله عليه وسلم يقول لقومه وقد عاندوه وعارضوه انما اعظكم بواحدة اقبلوا مني هذي الخصلة الواحدة اسمعوا مني هذه الواحدة فقط. ما هي؟ قال ان تقوموا لله مثنى وفردى - [00:03:27](#) يعني اما ان تجلس مع صاحب لك ناصح لك يحبك محبة حقيقية يحب لك الخير فقط. تجلسان انما اثنين فقط. والصاحب الذي هو قريب من صاحبه ويحبه لا يغشه. وينصحه في الله. فيجلسان ويتفكران في امرهما - [00:03:47](#) يتناظران يتناقشان ما الذي ينفعهما في هذه الدنيا؟ ما الذي ينفعهما عند الله تعالى؟ ما حالنا هذا في الحقيقة من التناصح من الاخوة في الله بهذا يقبل الانسان الحق او ان ينفرد بنفسه مثنى وفردى. على التنوع اما مثنى كذلك فرادى. ان - [00:04:17](#) تخلو بنفسك. والانسان لا يمكن ان يغش نفسه. كن صادقا مع نفسك. اخلو بنفسك. هذا والله من اعظم ما نحتاجه اليوم في زماننا الواحد منا لابد ان يكون له في اليوم خلوة ولو لدقائق يجلس فيما بينه وبين نفسه. ماذا فعلت - [00:04:52](#) ماذا قدمت لآخرتي؟ هل ازددت علما؟ هل ازددت عملا صالحا؟ كم قرأت من القرآن الكريم؟ ماذا تعلمت اليوم كيف عاملت زوجتي واولادي؟ هل وصلت امني؟ وهكذا يتفكر في الاعمال التي تنفعه عند الله - [00:05:12](#) الله تعالى اما ان يهمل الانسان نفسه لا يجلس مع نفسه ولا يجلس مع صاحب له ينصحه ويعيش غافلا في هذه الدنيا تمر عليه الايام والشهور والسنوات وما قدم شيئا باخرته - [00:05:34](#) بل هو في نقصان في ايمانه. في غفلة عن آخرته. تمر عليه الحياة وما فعل شيئا تأمل في هذه الطريقة المثلى في الرجوع للحق. في

الانتباه من الغفلة. في تحصيل العلم - 00:05:54

لان الانسان الاخوة اذا كان مع عامة الناس ربما يسمع داعي الحق لكن ينظر يمينا يسارا ما احد يتحرك يقول انا مع الناس ان صلحوا ان صلحت وان فسدوا فسدت. هذا الذي يحصل اليوم - 00:06:17

يقولون الحشر مع الناس عيد وخلص خلبني مع الناس. لكن اذا هو بنفسه جلس مع نفسه وصادق يريد مصلحة نفسه يريد نجاه نفسه من النار من الشقاء في الدنيا والاخرة هذا الذي سيؤدي به الى سلوك طريق الاستقامة - 00:06:37

لذلك الله تعالى اقسم بالنفس اللوامة ولا اقسم بالنفس اللوامة تلوب صاحبها. وهذا ما يأتي الا اذا خلا بنفسه قال ثم تتفكروا. فاذا تفكرت في خلوتك او مع صاحب لك ناصح محب تصل الى - 00:06:57

الحق ثم تتفكر النتيجة ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. ستصلون الى هذه النتيجة لا محالة لكن اما ان يتبع الضعفاء السادة والسادة يغترون بمناصبهم واموالهم فهكذا تمر السنوات وتنقسم - 00:07:18

الحياة على الباطل على الشهوات على الغفلة وقال تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الباب. الذي ليذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه - 00:07:38

فقنا عذاب النار هذه الاية لها شأن عظيم في ليلة من الليالي اذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة ذريني اتعبد لربي. غلب على قلبه شوق للقاء الله ومحبة الله وخشيته الله اعلم ما الذي قام في قلبه صلى الله عليه وسلم حتى قام من فراشه وترك اهله

وقال ذريني اتعبد - 00:08:04

ربي وانظر الى جوابي الحبيبة حبيبة رسول الله. الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها. قالت يا رسول الله اني احب قربة واحب ما يسرك. فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي - 00:08:36

قالت فبكى حتى بل لحيته. ثم بكى حتى بل حجره. ثم بكى حتى بل الارض الله اكبر وهو الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ما الذي ابكى صلى الله عليه وسلم؟ قال لقد انزلت علي اية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وقرأ هذه الايات - 00:08:58

ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الباب. اصحاب العقول خالصة من الاهواء. لب الشيء خالص الشيء العقل الذي يتخلص من الاهواء والغفلات والشهوات بان يتفكر ويتذكر - 00:09:29

قال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم. وكأن التفكر لا يأتي الا اذا ذكرت الله تهيب قلبك وعقلك بذكر الله تعالى. ذكر الله تعالى يصلك بالله ويطرد عنك الغفلة - 00:09:55

فتكن مهينا تلقي النور بهذه الفكرة كان بعض الصحابة يقول نور الايمان التفكر نور الايمان التفكر. اذا اردت ان يدخل نور الايمان في قلبك عليك بالتفكر سئلت ام الدرداء رضي الله عنها ما افضل عبادة ابي الدرداء في بيته؟ وما اكثر عبادة في بيته؟ قال - 00:10:15

اذكروا الاعتبار وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب. صلي ركعتين لله لا تحدث فيهما نفسك قال النبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه. بفضل التفكر والخشوع. نحن مشكلتنا في هذا العصر تششت

الذهن - 00:10:48

الواحد يقف يصلي ما يركز في صلاته ما يتفكر في صلاته ولا ماذا يقرأ الامام ولا ما هو يقول في صلاته. يفكر في اهله في دوامه في مشاكله في همومه. طيب اذا جلس مع اهله يتشتت ذهنه يفكر في امر اخر. طيب انت في صلاتك وتفكر في اهلك. اذا جيت -

00:11:18

تفكر في شيء اخر. ثم اذا كان في عمله فكر في اهله في بيته. اذا آقرأ القرآن تفكر في امر اخر. وهكذا لا ينتفع من اي حال يكون فيه. بسبب ماذا؟ لانه ما يتفكر في الحال - 00:11:38

اللي هو فيه. هذي مشكلة لكن اجمع فكرك على ما انت فيه تنجح في كل امور حياتك في الدنيا والدين في وظيفتك تتفكر كيف اتقن وظيفتي على احسن وجه وادي الامانة. في صلاتك كيف اكون اخشع المصلين؟ عند اهلك كيف - 00:11:58

كيف اكون ارحم الناس باهلي؟ واحسنهم خلقا وهكذا في كل حال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم في كل احوالهم.

لان قلوبهم متعلقة بالله فيها محبة لله. ومن احب شيئا اكثر من ذكره. وحتى لو ضعفت المحبة كلما اكثر من ذكر - [00:12:20](#)

شيء تعلق القلب به واحبه. قال ويتفكرون. انظر يذكرون ويتفكرون. جمعوا بين ذكر الله والتفكر. هذا هو الذكر النافع. ذكر مبني على تفكر في عظمة الله. ويتفكرون في خلق السماوات والارض - [00:12:48](#)

فالنتيجة ماذا؟ تنطق قلوبهم قبل السنتهم. قبل السنتهم بهذا الدعاء. ربنا ما خلقت هذا باطلا. سبحان فقنا عذاب النار وايضا جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة - [00:13:08](#)

يريد ابن عباس رضي الله عنهما ان يطلع على حال النبي صلى الله عليه وسلم في ليله قال فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من منزله رفع رأسه الى السماء تفكر. ثم دخل تسوك وتوذا وقال - [00:13:30](#)

يصلي ركعتين ثم اضطجع ثم قام فخرج فنظر الى السماء دخل بيته تسوك توذا ثم صلى ركعتين وهكذا تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يمزج بين العبادة والتفكر. يعني ما نكتفي بنظرة اولى للسماء - [00:13:50](#)

نظر لسا ما صلى ما كتب له الى الفجر لا كلما قام يخرج وينظر الى السماء نظرات ويرجع وهكذا نحن اليوم ممكن حرمانا من التفكير في السماء لاننا نعيش تحت سقوف بيوتنا. ما نخرج نصلي في الهواء الطلق - [00:14:10](#)

هكذا تحت سقف السماء. والله جرب ستجد اه صلاة تختلف عن الصلاة التي تصليها من قبل. فكر في مخلوقات الله لا تنقطع عن هذا الكون ويتفكرون في خلق السماوات والارض. هكذا كان حال نبينا صلى الله عليه وسلم. قبل ان يبعث كان يخلو بنفسه - [00:14:33](#)

في شهر رمضان اوقات طويلة في غار حراء يتفكر. يذكر عظمة الله يذكر الله وبعد ان بعث اليه هكذا يصلي ويتفكر. وجاء في صفته صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان - [00:14:58](#)

اخيرا ما يرفع رأسه الى السماء. كثيرا ما ينظر الى السماء. لان جهة المحبوب جهة الله تتعلق قلبه بالله وينظر متى تعرج روعي الى ربي الى السماء الى الملكوت الاعلى؟ متى القى الله؟ تفكر في عظمها في اتساعها - [00:15:16](#)

كيف خلق الله بلا عبد وهكذا. في جمالها في زينتها بالنجوم. ويتفكرون في خلق السماوات والارض. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار. لعلنا نقف هنا ونكمل ما يتيسر من الايات التي ذكرها النووي رحمه الله تعالى في - [00:15:36](#)

في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المتفكرين المتيقظين المعتبرين الذاكرين الله كثيرا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:15:56](#)